منهجيّة الهرمنيوطيقا في تفسير القرآن الكريم بين القبول والردّ

أ.م.د. فرهاد إبراهيم أكبر شواني

أستاذ مساعد بكلية العلوم الإسلامية-جامعة صلاح الدين/أربيل

farhad976@yahoo.com

حسين زبير وسو بَرزيوَيي

طالب دكتوراه بكلية العلوم الإسلامية-جامعة صلاح الدين/أربيل

Hussein.zubair.wsu@gmail.com

The methodology of Hermeneutic in interpreting of the Holy Qur’an between acceptance and rejection

ملخص البحث:

الهرمنيوطيقا مصطلح فلسفي غربي استعمل عند تفسير النصوص الدينية والأدبية، وقد استخدمه الحداثيون العرب وتبنّوه في مؤلفاتهم كنظرية ومنهج لتفسير النص القرآني وتأويله، وجعلوه مستندا في قراءاتهم المعاصرة ومرتكزا لأفكارهم بدعوى القراءة الجديدة للنص القرآني لذك تناول البحث تعريفاً لغوياً واصطلاحيّاً للفظ الهرمنيوطيقا كما جاء في استعمالات الفلاسفة والكتاب والباحثين، كما تتعرض لموقف علماء المسلمين تجاه هذه المنهجية عند دخولها إلى العالم الإسلامي عامّة وإلى ساحة تفسير القرآن الكريم خاصّة واستعمال واستخدام هذه النظرية وهذا النهج لتفسير القرآن الكريم. الكلمات المفتاحية: المنهج ، التفسير ، الهرمنيوطيقا، القراءة المعاصرة.

Abstract:

The research aims to define the term theory from Western philosophical theories when they interpret religious and literary texts,The modernists and the enlightened used this theory as a method for interpreting and exegesising the Qur'anic text, They based their contemporary readings and ideas on it for the sake of a new reading of the Qur'anic text. And The research dealt with the definition of the Hermeneutic in language and convention, as stated in the uses of philosophers, writers and researchers It is exposed to the position of Muslim scholars towards this methodology when it enters the Islamic world in general and to the field of interpretation of the The Holy Quran And the use of this theory and this approach to the interpretation of The Holy Quran. Hermeneutics and its significance between interpretation and exegesis

المقدمة:

الحمدلله الذي نزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ، والصلاة والسلام على حبيبه الأمين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعه من اليوم إلى يوم الدين، وبعد:فالصفعات الإلهية التي تلقتها البشرية عامة والمسلمون خاصة، كانت نتيجة استهتارهم في اتباع العقل والهوى، والسير على خطى المناهج والنظريات الأجنبية التي حاولت تفسير النصوص المقدسة وتأويلها حسبما تميل إليها مصالحها، وترتضيها شهواتها، وتوافق رغباتها، وقد اغتر بهذه الزغارف الزائفة ثُلّة من المفكرين المسلمين الذين أطلقوا على أنفسهم مصطلح (الحداثيين أو المتنورين)، ليقوموا بتفسير نصوص القرآن الكريم بمنظار ما استوردوه من الفلاسفة الأوربيين تحت ستارٍ يسمى بمصطلح (الهرمنيوطيقا) الذي هو في حقيقته غريب على الثقافة الإسلامية، ولا يعلم بالضبط من أين أتى؟ ومتى أدخل في معارفها وعلومها؟ حتى وصل الأمر إلى حدّ لا يعلم الكثير عنه لشدة غموضه معنىً ومغزىً.شكّلت الهرمنيوطيقا بمنطلقاتها وسماتها ومراحل تطوّرها وامتداداتها فتحاً جديداً في نطاق الفكر الحديث بشكل عام وقراءة النّصّ الديني بشكل خاص، لذلك من البديهي أن يكون هناك تباين وفي المواقف عندما يتعلّق الأمر بإحضار الهرمنيوطيقا وهذا المعطى المستجد إلى الساحة الإسلامية، مواقف متباينة بين التأييد والرفض، بين من يرى أنّ الهرمنيوطيقا هي السبيل الوحيد لفهم النّصّ القرآني، بغض النظر عن جذورها الغربيّة وأصولها الفلسفيّة، لذلك سلّموا بهذه الرؤية الهرمنيوطيقية، ووظّفوها في فهم النّصّوص الدينيّة وتفسيرها، بل ورأوا فيها ضرورة عصرية تُخرج النّصّ إلى الفضاء المتّسع وتقيه من الوقوع في خطر الجمود والانغلاق، وبين من يرى أنّها تقليد لمنهج غربيّ، ليست من الحكمة تطبيقه على النّصّ القرآني؛ لذلك رفضوا تطبيق مناهج الهرمنيوطيقا على النّصّ الديني الإسلامي، ورأوا فيها بدعة علمانية وضلالة غربية تهدف إلى تقديم تأويل عبثي للنص الديني، يروم تحريف المعنى بعد أن عجزوا عن تحريف النّصّ، لذا جاء هذا البحث المتواضع محاولاً أن يبين موقف كلا الإتجاهين والموقفين ومن ثمّ اختيار القول الأرجح منها.

المطلب الأول: الهرمنيوطيقا لغة:

ترجع الجذور اللغوية لمصطلح الهرمنيوطيقا إلى الفعل اليوناني (Hermeneuien – هرمنيويين) ، الذي اشتق منه (Hermeneutique) الفرنسي، ولفظ (Hermeneutik) الألماني، وكذا (Hermeneutics) الإنجليزي والذي يترجَم عادة بالفعل: يفسر ، يشرح ، يترجم ، ومنه الإسم (Hermeneia – هرمينيا) ، ويعني: التفسير أو الشرح أو الترجمة [(١)] وقد ذكر بأن كلمة (Hermeneutic) اشتق من اسم (Herms) الإغريقي الذي يعرفه الرومان باسم (ميركوريوس–mercury) ، وقد ورد في الأساطير اليونانية بأن (هرمس) هو رسول آلهة الإغريق، وثاني أصغر إله الأولمب[(٢)]، وهو ابن (زيوس) و (مايا) بنت الجبار أطلس (جبابرة إغريق تيتان) ، يعمل (هرمس) لدى (زيوس) كرسول له وخادمه الخاص والذي بحكم وظيفته يتقن لغة الآلهة ويفهم ما يجول بخاطر هذه الكائنات الخالدة، ثم يترجم مقاصدهم وينقلها إلى أهل الفناء من بني البشر، وكان (هرمس) ينقل الرسائل من (زيوس) –كبير الآلهة– إلى كل من عداه وخاصة من جنس الآلهة، وينزل بها أيضا إلى جنس البشر، فقد كان يعتبر البون الفاصل بين تفكير الآلهة وتفكير البشر، وتقول الأساطير أنه إله التجارة، كما عُرف عنه أنه حامي القوافل والقطعان، وكان يعتقد أنه يمنح الحظ الجيد، وقد عرف عنه بأنه كان ذو طباع حسنة وحميدة وفي المقابل يعرف عنه بأنه ماطراً ومحتالا وسارقا، ويعتبر

(هرمس) مرشد الأرواح إلى العالم السفلى، فهو يعبر الخط الفاصل بين عالم الأحياء وعالم الأموت وبعالم الأرضي والعالم السفلي[٣][٤] وبملاحظة ما نقل في الروايات من الأساطير اليونانية أنّ جوهر ماقيل عن وظيفة (هرمس) أنه يقوم بنقل كلام الآلهة إلى البشر فهو بذلك يترجم أو يُأوِّل كلام الآلهة لكي يفهمه البشر؛ لأن كلام الآلهة يختلف عن كلام البشر، فكان عمله ترجمة وتأويل كلام الآلهة لذا فإنّ مصطلح الهرمنيوطيقا تنسب إليه لأنّه من وظائف ذلك المصطلح هو تأويل النّصوص[٥] يقول مصطفى عادل:"مهما تكن شكوكنا حول صحة الصلة الإتيمولوجية[٦] بين الهرمنيوطيقا وهرمس، فإن الصلة بين خصائص الهرمنيوطيقا وخصائص الإله هرمس هي صواب مؤكد ويقين لاشك فيه"[٧].وهناك ثمة ارتباطٍ جذريّ بين هرمس والهرمنيوطيقا، بسبب العناصر الثلاثة المهمّة في عملية التفسير، وهي: العنصر الأول: العلامة أو الرسالة أو النص الذي يجب تفسيره.العنصر الثاني: الواسطة أو المفسِّر الذي يوصل الرسالة.العنصر الثالث: انتقال الرسالة إلى المخاطَبين، وكان هرمس يقوم بالعنصر الثاني وهو دور الواسطة والمُفسِر[٨]وعليه فقد أشار معجم (greek English lexicon) بأن اسم (hermeneia) تستخدم في ثلاثة معانٍ، وهي:

١- التعبير (to express).

٢- أو للقول (to say) للتفسير أو للشرح (to explain).

٣- وللترجمة (to translate)[٩] وقد ذكرت المعاجم والقواميس اللغوية العالميّة والأجنبيّة، وكذلك الموسوعات والمعاجم المتخصّصة لمفهوم الهرمنيوطيقا معانٍ كثيرة للهرمنيوطيقا، يمكن اختصارها فيما يأتي:

١- مجال الدراسة التي يحلِّل ويشرح النصوص المكتوبة[١٠][١١].

٢- منهج أو قواعد التفسير[١٢].

٣- علم التفسير، وبخاصة تفسير الكتب المقدّسة[١٣].

٤- التأويل أو فنّ التأويل[١٤].، وقد ذهب أكثر الكتّاب والباحثين في مجال الهرمنيوطيقا إلى اختيار هذا المعنى[١٥].

وبناءً على ما سبق و مِمَّا جاء لمعنى الهرمنيوطيقا في المعاجم والقواميس اللغوية نمكن أن نستنتج أهم النقاط الآتية:

- إن المعاجم والقواميس والموسوعات العربية والأجنبية تكاد تجتمع على الأصل الإغريقي لمصطلح الهرمنيوطيقا، وترجع جذوره اللغوية إلى الفعل (Hermeneuien – هرمنيويين) ، الذي اشتق منه (Hermeneutique) الفرنسي، ولفظ (Hermeneutik) الألماني، وكذا (Hermeneutics) الإنجليزي.
- تطلق للهرمنيوطيقا معاني عديدة منها:(الترجمة، الشرح، التفسير، التأويل، التعبير)، لكنّه أكثر ما يستعمل ويستخدم في (التفسير والتأويل).
- تدلّ الهيرمنيوطيقا في علم اللاهوت على فنّ تأويل الكتاب المقدس وترجمته.ومن خلال هذه المعاني نستجمع الفكرة حول هذا المصطلح إذ جميعها تدور حول كونه المنهج الذي يحاول دراسة وشرح وتفسير النصوص المكتوبة وتأويلها.

المطلب الثاني:الهرمنيوطيقا اصطلاحًا:

من الجدير بالذكر أنّه يصعب علينا أن نذكر تعريفاً جامعاً ودقيقاً للمفهوم الاصطلاحي للهرمنيوطيقا؛ لأن التعاريف في هذا المجال قد تنوعت بسبب اختلاف الاتجاهات فيه على مرّ تاريخ هذا العلم، وهذا أمر صعب المنال، وكل من سعى لتعريفه، فقد كان عرّفه بناءً على وجهته واتّجاهه، لذلك حاولنا في هذا المطلب أن نبين مفهوم الهرمنيوطيقا اصطلاحاً، حسب النّظريات والمناهج المختلفة، ووفقاً لتوجّهات زعمائها ومفكّريها وذلك كالآتي:

١- **نظرية الكتاب المقدس**: وهذا ما ذهب إليه (جان مارتن كلاودينويس) – وهو أبرز الباحثين في علم الهرمنيوطيقا – في تعريفه للهرمنيوطيقا، إذ يعرّفه بأنّه ا:" Art of interpretation" أي هي: فن التفسير[١٦].

٢- **نظرية الفهم**: وهذا ما يذهب إليه شلايرماخر (ت١٨٣٤م)[١٧] في تعريفه للهرمنيوطيقا بأنّه ا: "فنّ الفهم والإستيعاب"[١٨].

٣- **المنهج العام للعلوم الإنسانية**: وهذا ما يعتقده (فيلهم دِلثاي) [١٩] في مفهوم الهرمنيوطيقا بأنّه ا :"منهج عام وعلم أساس تُبنى عليه كلّ العلوم الإنسانية"[٢٠]، سعى دِلثاي في تعريفه هذا أن ينظم علم الهرمنيوطيقا كمنهجٍ جامعٍ للفهم والتأويل في هذه العلوم، معتقداً بأنّ الهرمنيوطيقا هي أفضل منهج يمهد للفهم الصحيح في العلوم الإنسانية، مؤكّداً على أن حصول الاطمئنان في العلوم الطبيعية مرهون على المنهج الصحيح الحاكم فيها، ومن ناحية أخرى خلص إلى أن الفراغ الأساس في العلوم الإنسانية هو عدم الاستفادة من منهج جامع؛ لذا صبّ كل جهده لتقعيد علم الهرمنيوطيقا الذي يمهد المباني المنهجية للعلوم الإنسانية.

٤- **النظرية الوجودية للفهم:** وهذا ما نجده في تعريفَي (مارتن هايدغر – Martin Heidegger) [٢١] و(غادامير)[٢٢] إذ الأول يرى أنّ الهرمنيوطيقا هي:"تحليل لظاهر الفهم الموجودة عند الإنسان"[٢٣]، وبحسب تعريفه للهرمنيوطيقا هي عبارة عن (دازاين – dasein)[٢٤]، أمّا هايدغر فقد تابع غادامير ورأى أن الهرمنيوطيقا هو: "نوع من النظرية الوجودية للفهم" بناء على اعتباره وجود الفهم لِلغة من اللغات[٢٥].

٥- **نظام التأويل:** ويدّل على ذلك تعريف (بول ريكور)[٢٦] للهرمنيوطيقا بأنه:"نظرية للقواعد الحاكمة على التفسير، أو بعبارة أخرى: هو تأويل لنص خاص أو لمجموعة من العلامات التي تعتبر بمثابة النص" ويعرفها في موضعٍ آخر:"الهرمنيوطيقا هو نظرية عمل الفهم عندما يتعامل مع تأويل النصوص"[٢٧] وورد تعريف مفهوم مصطلح الهرمنيوطيقا في موسوعة (britannica) فيما معناه:" دراسة المبادئ والقواعد العامة لتفسير الكتاب المقدس لكلّ من اليهود والمسيحيين طوال تاريخهم، وكان الغرض الأساس من علم التفسير والطرق التفسيرية المستخدمة في التفسير، هو اكتشاف الحقائق والقيم التي يعبّر عنها الكتاب المقدس، كما تم استخدام مصطلح الهيرمينوطيقا فيما يتعلق بتفسير النصوص المقدسة للتقاليد الدينية الأخرى بما في ذلك القرآن، أمّا عملية الهرمنيوطيقا في معناه الحديث والمعاصر لا يختص بالدين ، وإنّما تشير إلى الدراسة الفلسفية للتفسير"[٢٨] أما تعريفه عند الكتاب والباحثين المسلمين المنتمين للإتجاه الهرمنيوطيقي، لاتختلف تعريفاتهم عن تعريفات الغربيين؛ لأنها إما أن تكون مأخوذة من تعاريفهم أومقاربة لها أو هي نوعاً مّا ترجمة لها؛ لذلك نكتفي بذكر تعريفين لِشخصين أشدّ تمسّكاً بالمنهج الهرمنيوطيقي وأكثرهما تزمتاً به وهما: نصر حامد أبو زيد[٢٩] و محمد مجتهد الشبستري[٣٠] فقد عرفه نصر حامد أبو زيد بقوله:"علم يبحث في فهم النص بشكل عام، وذلك بإثارة أسئلة متعددة ومتشابكة حول النص من حيث طبيعته وعلاقته بمحيطه من جهة، وعلاقته بمُنشِئه وقارئه من جهة أخرى"[٣١]ويرى محمد مجتهد شبستر علم الهرمنيوطيقا:" من العلوم الغربية الحديثة في تفسير النص، وهو علم تفسير النص أو علم فهم النص"[٣٢].وبناءً على التعريفات الاصطلاحية التي ذكرت لتحديد مفهوم الهرمنيوطيقا، فضلاً الإختلاف التاريخي الشديد بين أصحاب النظريات وعلماء الهرمنيوطيقا في هذا الحقل العلمي، من الصعب جداً صياغة تعريف جامع يضم جميع هذه الميول والاتجاهات الهرمنيوطيقية والإحاطة بكل الجهود النظرية لها؛ لأن المناحي التي ظهرت في مجال الهرمنيوطيقا وأهدافها واستعمالاتها تباينت أحيانا إلى درجة إستحالة الجمع بينها –كما ظهر فيما سبق – ، لكن بغض النظر عن التصورات والآراء ذات الصلة بالهرمنيوطيقا ونطاقها أو متعلقاتها، يمكن اعتبار الوجه المشترك بين تلكم الآراء تعريفاً تسامحياً لتنويرالأذهان وتحديد فئة المباحث التي تعني بها الهرمنيوطيقا، كما يقوله (ريتشارد بالمر) بعد عرضه للآراء المختلفة على امتداد تاريخ الهرمنيوطيقا مما طرح من قبل الفلاسفة والعلماء، فهو يطرح هذا السؤال: هل يمكن أن تندرج هذه التعريفات المتباينة فيما بينها تحت لفظ واحد؟ ثم قال: الجواب نعم؛ إذ إنّ هذه التعريفات وإن اشتملت على دلالات بعيدة وهامة في الهرمنيوطيقا تعود إلى اختلافات بين العديد من صور الهرمنيوطيقا، لكن هناك وجوه مشتركة كثيرة فيما بينها؛ لذلك قال في تعريف الهرمنيوطيقا: "دراسة الفهم، بل وظيفة فهم النصوص خاصة"[٣٣] [٣٤] وعلى حدّ تعبير (ريشتارد بالمر) نستطيع أن نجد تعريفاً جامعاً مانعاً لهذا المصطلح من بين تلكم التعاريف المتعددة والمتشابكة، لذلك نرى أن التعريف الذي أوردته الموسوعة العالمية (ويكيبيديا) من أفضل التعاريف التي طرحت لهذا الفن؛ لما احتواه من إشارات إلى الوظائف المتعددة المرتبطة بهذا المصطلح، فقد جاء فيها:" الهرمنيوطيقا هي المدرسة الفلسفية التي تشير إلى تطور دراسة نظريات تفسير وفن فهم النصوص في فقه اللغة واللاهوت والنقد الأدبي أمّا في الفلسفة فيطلق هذا المصطلح على المبدأ المثالي الذي يرى أن الحقائق الاجتماعية والطبيعية رموز أو نصوص يجب تفسيرها وتأويلها بدلا من وصفها أو إيضاحها بموضوعية" [٣٥].

المطلب الثالث: الهرمنيوطيقا بين القبول والإتباع وبين الرفض والامتناع:

شكّلت الهرمنيوطيقا بمنطلقاتها وسماتها ومراحل تطوّرها وامتداداتها فتحاً جديداً في نطاق الفكر الحديث بشكل عام وقراءة النّصّ الديني بشكل خاص، لذلك من البديهي أن يكون هناك تباين وفي المواقف عندما يتعلّق الأمر بإحضار الهرمنيوطيقا وهذا المعطى المستجد إلى الساحة الإسلامية، مواقف متباينة بين التأييد والرفض، بين من يرى أنّ الهرمنيوطيقا هي السبيل الوحيد لفهم النّصّ القرآني، بغض النظر عن جذورها الغربيّة وأصولها الفلسفيّة، لذلك سلَّموا بهذه الرؤية الهرمنيوطيقية، ووظّفوها في فهم النّصوص الدينيّة وتفسيرها، بل ورأوا فيها ضرورة عصرية تُخرج النّصّ إلى الفضاء المتّسع وتقيه من الوقوع في خطر الجمود والانغلاق، وبين من يرى أنّها تقليد لمنهج غربيّ، ليست من الحكمة تطبيقه على النّصّ القرآني؛ لذلك رفضوا تطبيق مناهج الهرمنيوطيقا على النّصّ الديني الإسلامي، ورأوا فيها بدعة علمانية وضلالة غربية تهدف إلى تقديم تأويل عبثي للنص الديني، يروم تحريف المعنى بعد أن عجزوا عن تحريف النّصّ، لذلك سنتناول في هذا المطلب موقف كلا الإتجاهين، على الشكل الآتي[٣٦]:

أولاً: اتّجاه القبول والتأييد والإتباع:

يرى أنصار هذا الاتجاه أنَّ الهرمنيوطيقا تعدّ محاولة ذات أهميّة لتجاوز أزمة القراءة التقليدية للنّصوص الدينيّة الإسلامية، فالنّصّ الديني بحكم منشئه ووظيفته أكثر النّصّوص إثارة للإشكاليات والأسئلة، ممّا يجعله نصّاً يكتنفه الغموض، فيأتي دور الهرمنيوطيقا لتخلع عليه رحابة في الفهم تخلّصه من ذلك التفسير الوحيد الذي رعته مؤسسة الإسلام التقليدية كما يُقدّم في كتب ومدوّنات التفسير التاريخية، ومن أنصار هذا الإتجاه عدد غير قليل من المفكّري المعاصرين، وسنفصّل القول في موقف كل من نصر حامد أبو زيد ومحمد مجتهد الشبستري كأنموذج لممثّلي هذا الإتجاه من أشرس المدافعين عن تطبيق القراءة الهرمنيوطيقية على النّصّ القرآني نصر حامد أبو زيد، وقد اعتمدها في نقد وتحليل معضلة تفسير النّصّ القرآني.يرى نصر حامد أبو زيد أنّ الهرمنيوطيقا تُخْرِج النّصّ الديني من الفضاء الضيّق إلى الفضاء المتّسع، حيث يعتبر أنَّ الخطاب الديني التقليدي يزعم امتلاكه وحده للحقيقة المطلقة، ولا يقبل مبدأ الاختلاف بأي حال من الأحوال، الأمر الذي يحصر النّصّ الديني في إطار ضيّق يقوم على التوحيد بين الفكر والدين، وإلغاء المسافة بين الذات والموضوع، وتفسير الظواهر كلّها بردّها إلى علة أولى، ويعتمد على سلطة السلف أو التراث بعد تحويل النّصّوص التراثية من نصوص بشرية إلى نصوص مقدّسة تتمتّع باليقين الذهني والحسم الفكري القطعي، هذا فضلاً عن إهدارها البعد التاريخي وتعمّدها تجاهله.

ويرى نصر حامد أبو زيد أيضاً أنَّ الهرمنيوطيقا ضرورة منهجية لتفسير النّصّ الديني، فهي –عنده– قضية قديمة وجديدة في نفس الوقت، وهي في تركيزها على علاقة المفسّر بالنّصّ ليست قضية خاصة بالفكر الغربي، بل هي قضية لها وجودها المُلح في تراثنا العربي القديم والحديث على السواء، لكن تبقى الهرمنيوطيقا عند أبي زيد منهجية غربية، لذلك يرى ضرورة أن نكون على وعي دائم في تعاملنا مع الفكر الغربي في أي جانب من جوانبه بأن نظل في حالة حوار جدلي وأن لا نكتفي بالاستيراد والتبنّي، بل علينا أن ننطلق من همومنا الراهنة في التعامل مع واقعنا الثقافي بجانبيه التاريخي والمعاصر، من هنا يكتسب حوارنا مع الفكر الغربي أصالته وديناميته، ولهذا وجب أن نكفّ عن اللهاث وراء كل جديد ما دام قادماً إلينا من الغرب (المتقدّم).

ويرى أبو زيد أنّ هذا الوعي بعلاقتنا الجدلية بالفكر الغربي – من جانب آخر– يخلّصنا من الانكفاء على الذات والتقوقع داخل أسوار (تراثنا المجيد) و(تقاليدنا الموروثة)، ومن الغريب أنّ واقعنا الثقافي – وكذلك الاجتماعي والسياسي – يتّسع لشعاري (الانفتاح الكامل) و(الاكتفاء الكامل) دون أدنى إحساس بالتعارض الجذري بين الشعارين، وإنّ صيغة (الحوار الجدلي) عند أبي زيد ليست صيغة تلفيقية تحاول أن تتوسّط بين نقيضين، بل هي الأساس الفلسفي لأي موقف بصرف النظر عما نرفعه من شعارات أو نتبنّاه من مقولات ومواقف[٣٧]ومن ثمّ رأى أبوزيد أنَّ الدراسات القرآنية يجب أن تفتح النّصّ القرآني على الحياة، وأن تسهم في بناء حياة يدخلها النور؛ نور المعرفة والفهم، والحق في اختلاف الفهم والقراءة والتفسير. فيرى أنّه لا يعقل أن يتعامل المسلمون مع القرآن الكريم ذلك الكتاب العظيم بمنطق ضيّق، يُضيّق على المسلمين حينما يصبح التأويل عملاً مرذولاً، أمّا عندما يتم تفعيل آليات التأويل فإنّ ذلك يعني فتح الباب مشرّعاً أمام المؤمنين لفهم النّصّ الديني خارج إطار فهم المؤسّسة الدينية الرسمية التقليدية، وهذا يفتح العلاقة بين المؤمن وربه من دون المرور الإجباري بتفسيرات وتأويلات الفقهاء الرسميين، وكلّما كان الطريق بين المؤمن وربه مشرّعاً كلّما ازداد المؤمن إيماناً، لكنه إيمان مختلف عن إيمان غيره، إيمان نابع عن ذاته ومن رؤيته ومن أفكاره، إيمان حر، وفي هذا إقرار بحق المؤمن في أن يكون قلبه وعقله دليله إلى الإيمان الحق، ومن شدة تمسّكه بالمنهج الهرمنيوطيقي نراه لا تخرج تأويلاته عن تصوّرات وآراء أعلام الهرمنيوطيقا ومفكّريه وفلاسفته؛ فبدا التأويل عنده جهداً عقلياً ذاتياً لإخضاع النّصّ الديني لتصوّرات المؤوّل، مفاهيمه وأفكاره، وهي نظرة تغفل دور النّصّ وما يرتبط به من تراث تفسيري وتأثيره على فكر المفسّر، وهذا ما يتّضح من قوله: حيث قال:"إنّ العلاقة بين المفسّر والنّصّ ليست علاقة إخضاع من جانب المفسّر وخضوع من جانب النّصّ، والأحرى القول إنّها علاقة جدليّة قائمة على التفاعل المتبادل"[٣٨]، ما يعني تحرّر المؤوّل من أي شرط سبق اشتراطه عليه؛ ففي العلاقة الجدلية لا يمكن أن يتحرّر المفسّر من أهوائه وتحيّزاته، كما أنَّ هذه العلاقة الجدليّة بين القارئ والنّصّ تنزع القداسة عن النّصّ الديني؛لأن قداسة النّصّ الديني تمنع التعامل معه بما يختار القارئ من مناهج –كما يُفهم من كلامه–[٣٩] ووصل أبو زيد في هرمنيوطيقيته أنّ النّصّ القرآني من حيث مفهومه نسبيٌ ومتغيّرٌ حيث قال:"إنّ القرآن نص ديني ثابت من حيث منطوقه، لكنّه من حيث يتعرّض له العقل الإنساني ويصبح (مفهوماً) يفقد صفة الثبات، إنّه يتحرّك وتتعدد دلالاته، إن الثبات من صفات المطلق والمقدس، أما الإنساني فهو نسبي متغير، والقرآن نص مقدس من ناحية منطوقه، لكنه يصبح مف وهمًا بالنسبي والمتغير، أي من جهة الإنسان، ويتحول إلى نص إنساني (يتأنسن)، ومن الضروري هنا أن نؤكد أن حالة النّصّ الخام المقدس حالة ميتافيزيقية لا ندري عنها شيئا إلا ما ذكره النّصّ عنها ونفهمه بالضرورة من زاوية الإنسان المتغير والنسبي، النّصّ منذ لحظة نزوله الأولى– أي مع قراءة النبي له لحظة الوحي –تحول من كونه(نصّاً إلهيًا) وصار فهمًا(نصّاً إنسانيّاً)؛ لأنّه تحوّل من التنزيل إلى التأويل" [٤٠]ويكاد لا

يختلف تصوّر أبي زيد الهرمنيوطيقة أعلاه عن تصوّر المفكّر الإيراني عبدالكريم سروش الذي يضع حدّاً فاصلاً بين (الدّين) الثابت السرمدي، وما يسمّيه (المعرفة الدينيّة) التي هي متغيّرة متحوّلة عبر الزمان والأفق التاريخي والفكري، أي باعتبارها تتطور بالضرورة وباستمرار، ومن هنا تأتي دعوة سروش الهرمنيوطيقيّة للمسلمين بأن يعيدوا بناء تأويلاتهم الدينيّة وفق فهمهم المتغيّر للعالم، من منطلق أنّ المعرفة الدينيّة جهد إنساني لفهم الشريعة، مضبوط ومنهجيّ وجمعي ومتحرّك، ودين كلّ واحد و عين فهمه للشريعة[41]ومن أنصار ومنظري المنهج الهرمنيوطيقى نرى محمد مجتهد شبستري فهو يرى في تأييد منهج ومشروع الهرمنيوطيقا أنّ التفسير الفقهي التقليدي للنّصوص الدينية أصبح عبئاً وعائقاً دون الحياة العصرية؛ الأمر الذي أدّى إلى إشكاليات تطبيقية بين متطلّبات الفقه والشريعة والمتطلّبات السياسية ومصالح العباد، وأنّ الإشكالية الحقيقية تكمن في المباني الفكرية للفقهاء المتصدّين للعمل السياسي، لذلك ارتبط الأمر عنده بالهرمنيوطيقا، حيث وصف تطبيق الهرمنيوطيقا على النّصّ الديني بأنّها انتقالاً من الدوغمائية إلى العقلانية لتغيير واقعنا الثبوتي وتحرير النّصّ من سلطة المعنى الوحيد[42] وقد ظهر شبستري أكثر تطرّفاً وتحمّساً للمنهج الهرمنيوطيقي وتطبيقه على النّصّ الديني من كافة أقرانه المسلمين والعرب، وكذلك كان في نقده ومراجعته للنظريات التقليدية السائدة في تفسير النّصوص الدينية. وقد ظهر ذلك بوضوح في نقده للنظريات التقليدية المناوئة للاتجاه الهرمنيوطيقي وإصراره على وضع نظرية تفسيرية بديلة للاتجاه التقليدي في تفسير النّصوص الدينية[43]فقد قال الشبستري مستجديًا مهنج الهرمنيوطيقا لفهم وتفسيرالقرآن الكريم والسنة:"" ركّزت في كتاب(الهرمنيوطيقا: الكتاب والسنّة) على طبيعة الفهم المسبق والأحكام القبلية التي تحكم المهنج التفسيري والاستنباطي السائد بين علماء المسلمين، وكنت حريصًا جدًا على قرع أذهان الدارسين والباحثين في الحوزة العلمية وتعريفهم بعلم الهرمنيوطيقا الفلسفية الحديثة بالمعنى الأعمّ، التي راجت منذ شلايرماخر، وأبين ضرورة تنقيح الأحكام المسبقة والقبليّات، بينت في ذلك الكتاب أن نظرية (التوصّل إلى مراد المتكلّم من خلال ظاهر كلامه) ليست إلّا نظرية واحدة من بين النظريات المبحوثة في علم الهرمنيو طيقا، وأنّ هناك في هذا الخصوص نظريات كثيرة أثرى وأعمق"[44]، ويقول:" وإذا ثمة نقاشات في العالم الإسلامي بخصوص إمكانية تعدّد قراءات النّصوص الإسلامية، فليس المقصود أنّ المتكلمين والفلاسفة والعرفاء كانت لهم في الماضي قراءاتهم المتباينة للقرآن الكريم، وبإمكان العلماء اليوم أيضًا تكوين قراءات جديدة، وإنّما المراد أن على علماء الإسلام استيعاب قضايا الهرمنيوطيقا الفلسفية الحديثة الدّالة على إمكانية تعدد قراءات النّصّ، بما في ذلك النّصّ الديني"[45]، و"لا يتيّسر ذلك إلّا إذا آمنّا بأنّ فهم النّصّ القرآني خاضع هو أيضًا للهرمنيوطيقا الفلسفية"[46]ومن ثمّ يرى أنّنا نبقى في حاجة إلى التّوجه مباشرة إلى (الهرمنيوطيقا العقلانيّة) التي سوف تفتح في وجوهنا آفاقاً واسعة للأخذ والإستفادة من النظريات الحديثة للهرمنيوطيقا[47]ثمّ يحاول شبستري الدفاع عن نظريّته الهرمنيوطيقية ضدّ المهاجمين لها فيحاول تبرئتها مقدّماً من سهام النقد التي يمكن أن توجّه إليها فرفض أولاً أن تكون الهرمنيوطيقا إحدى نظريات (التفسير بالرأي) التي رفضها علماء المسلمين جملةً وتفصيلاً؛ لأنّ التفسير الهرمنيوطيقي يقوم على قراءة النّصّ وتفسيره سواء كان بالاستناد إلى ظاهر الكلام وصولاً إلى مراد المتكلّم (وهذا ما يقبله الخصم) أو بطريقة ثالثة وهذا ما لا يتوفّر في التفسير بالرأي، ثم يستطرد دافعاً سهاماً نقدية أخرى قائلاً:"ليس من الصحيح أن نستنبط عدة مبادئ عقائدية من الكتاب والسنة، ثمّ نجعل هذه المبادئ فرضيات وقواعد نستند إليها في فهم الكتاب والسنة؛ إنّه الدور بعينه! ولا محيص من الوقوع في هذا الدور إلا باعتماد المسلمين على الهرمنيوطيقا الفلسفية، ليس بالضرورة بمعناها الخاص الذي نظَّر له كل من هيدجر وغادامير، بل تكفيهم الهرمنيوطيقا بمعناها العام والأوسع والذي يعنى أيّ شكل من التنظير الفلسفي في مجال الفهم"[48]، ثمّ يستنكر شبستري فعل هؤلاء الذين يتعاملون مع الهرمنيوطيقا كأنّها شخص أو كيان تم تهريبه بشكل غير قانوني إلى فضاء النّصّ الديني الإسلامي، أو من يعتبرها مؤامرة ضد الإسلام والمسلمين، مرتئياً أنّ الهرمنيوطيقا علم، والعلم ليس عرضة للشك، إنّها قضية فلسفية نظرية ولا معنى لوصفها بهذه الأوصاف[49]ولشدة مناصرته للهرمنيوطيقا يقول الشبستري في تقييمه لمخالفيها:" في مجتمعاتنا أشخاص ينزعون إلى العلم والإنصاف والدقة، يعارضون إمكانية تعدّد القراءات الدينيّة بأساليب علمية ونظريّة، وينبغي الإصغاء لطروحات هؤلاء بكلّ تواضع، أمّا الطيف العدواني، يتشكّل من جماعتين:

الجماعة الأولى: هي الجاهلة تماماً بثقافة العالم المعاصر، ولمنجزات الفلسفيّة، لا سيّما الهرمنيوطيقا الفلسفيّة، وهم يخاصمون المنضرّين للهرمنيوطيقا من باب (الناس أعداء ما جهلوا).

والجماعة الثانيّة: هم المنهمكون في التضحية بـ(الحقيقة) على مسلخ (القوّة)، أسأل الله أن يهدي الجميع"[50] وممّن يتّبعون منهجية الهرمنيوطيقا ويدافع عنها بقوّة عبدالجبّار الرفاعي الذي يرى أنّ مناهج تفسير النّصوص الدينية في الإسلام ليست إلّا أدوات فهم وتفسير نسبية تاريخية، ولّدت استجابة لحاجات أملتها ضرورات دينية واجتماعية وسياسية، وهي ليست نصوصًا مقدّسة متعالية عن النقد والتجديد، وهكذاهي الهرمنيوطيقا،" هي أيضاً منتوج للعقل ومعطى لتراكم الخبرة البشرية في فهم وتفسير العالم، فلماذا يصير تطبيقها في حقل النّصوص الدينية في

الإسلام إثماً، ويصبح تعاطي قواعدها ومفاهيمها وأدواتها في فهم الدين محرما؟"[٥١][٥٢]ومن أنصار هذا الإتجاه ومن منظري الذين يؤيّدون منهجية الهرمنيوطيقا ويدعون من من خلاله إلى تجديد مناهج قراءة النّصّ القرآني وتحديث آليات فهمه: محمد أركون[٥٣]، والطيب تيزيني وصادق جلال العظم[٥٤]، وحسن حنفي[٥٥]، وعلى حرب[٥٦]، وعبد المجيد الشرفي[٥٧]، ومن يحتذي بحذوهم.

ثانياً: اتّجاه الرفض والإمتناع والردّ وفي مقابل الاتجاه السابق، هناك اتجاه آخر مناهض للهرمنيوطيقا الغربية، رافضين لإقتحام الهرمنيوطيقا كمنهج لتأويل النّصّ القرآني، وسعوا لإنكار دور مباحث الهرمنيوطيقا في الفهم المنظَّم للآيات، بدعوى طبيعة منبت المصطلح، ومنطلقه ودوافعه، ويرون ويرون أنّ بدعة (التفسير بالرأي المذموم) عادت إلينا مرة أخرى في ثياب الهرمنيوطيقا، وتوجّسوا ريبة منها وعدّوها مؤامرة غربية حيكت بليل ضد الإسلام ينفّذها المستغربون في بلاد الإسلام، وأنّها ليست أكثر من بدعة تطاول فيها تلاميذ الغرب على أحكام الشريعة لهدم مبانيها واستبدالها بآراء أهل الضلال[٥٨] يأتي محمد عمارة على رأس الرافضين للهرمنيوطيقا ودخولها مجال النّصّ القرآني، فيرى أنَّ الهرمنيوطيقا بدعة وضعية علمانية غربية تسعى إلى (أنسنة) الدين، وإحلال القارئ محلّ الوحي، بحيث يكون الوحي هو ما توحيه القراءة الذاتية للقارئ، وما توحيه كينونة عالم القارئ إلى النّصّ بدلاً من العكس ، كما سعت هذه الهرمنيوطيقا إلى عزل القيم والأخلاق والأحكام الدينية عن مصدرها الإلهي (اللاهوت)، وإقامة قطيعة معرفية كبرى مع الموروث، والموروث الديني على وجه الخصوص، حتى بلغت حد الصيحة المنكرة:(لقد مات الله)!! ليحلّ (الدين الطبيعي) محلّ (الدين الإلهي) بعد أن جعلت الإنسان طبيعياً، وليس ذلك الربّاني الذي نفخ الله فيه من روحه[٥٩] كما يرى عمارة في ذلك التأويل الهرمنيوطيقي الذي بلغ من الغلو حداً فرَّغَ النّصّ الديني من محتواه، فلا فرق عندهم بين متواتر وغير متواتر، ولا بين محكم ومتشابه، ولا بين وحي وغير وحي، وذلك بدعوى الهرمنيوطيقيين أنّه لا يوجد نص لا يمكن تأويله من أجل إيجاد الواقع الخاص به[٦٠]وبذلك يسوّي دعاة الهرمنيوطيقا بين قطعي الثبوت وقطعي الدلالة وبين الظنّي والمتشابه، بل إنّهم يسوون بين كلام الله وكلام الإنسان. ومن ثم يعد عمارة أنّ الهرمنيوطيقا اجتراء غير مسئول على النّصّ الديني المقدّس"[٦١]كل هذه العوامل جعلته يرى أنّ كلّ تيارات الفكر ومذاهب الفلسفة في حضارتنا قد أجمعت "على رفض هذا (التأويل العبثي) الذي عرفته (الهرمنيوطيقا الغربية)، والذي مثل جناية عظمى وطامّة كبرى على النّصّ، وعلى النّصّ الديني على وجه الخصوص"[٦٢] يرى هذا التيار أن الويل هرمنيوطيقا بروافدها الغربية تتناقض مع مفهوم التأويل عند السلف، فهو أقرب إلى المعنى الباطني الذي ينبعث من قريحة القارئ لا المتكلم، فالقارئ مرجع المعنى والقصد، وهو ما صرحت به الهرمنيوطيقا، إن هذا المفهوم الغربي يُسقط ثوابت النّصّوص الدينية، وقد تجاوز ضوابط التفسير المعهودة ومن أهم مبادئ هذه التأويلية الحديثة التأويل اللامتناهي، "وأشكلة العلاقة بين النّصّ المعطى ولغته، فليس لقصد المؤلف، أو النّصّ، مكان في (النظرية التأويلية) الجديدة، باعتبار أن النّصّوص لا تحمل أي معنى إلا ذاك الذي يصنعه القارئ، ويسقطه على النّصّ، مما يؤدي إلى (فوضى التفسير) و(انفتاح المعاني) و(نسف محتوى النّصّ) و (إبطال مقاصد النّصّ الأصلية)؛ في ظل الغيْبَات الثلاث التي تقوم عليها (التأويلية الحديثة):(غيبة المؤلف، وغيبة المرجعية النّصّية والتاريخية، وغيبة القصد النّصّ)، وهو في الحقيقة تغييب لهذه العناصر التي تعين مراد المتكلم، ومن ثم لا تصلح لتفسير النّصّ القرآني المرتبط برب العالمين ثم بأسباب تنزيله وعرف اللغة التي نزل بها، ولكن الحداثيين العرب اتجهوا إلى تأويل النّصّ الديني، قرآنًا وسنة في ضوء هذه المذاهب الغربية، وتبنوا في فهمه وتفسيره وتبيين مدلوله اتجاهًا باطنياً، وقد أسرفوا في تفسيرهم (الباطني) الذي لا يرى في ظواهر النّصّوص أكثر من رموز ومؤشرات ومدلولات كوامن أو بواطن، وعدّوها مركز الثقل في النّصّ، وجعلوا النّصّ تبعاً لتفسير المتأول، وليس العكس"[٦٣].

كما ذهب أصحاب هذا الاتجاه من خلال رفضهم للهرمنيوطيقا بأنه تسعى من خلال تطبيقها على النّصّ القرآني إلى تحويل الثابت إلى متغير والعقائد إلى أفكار، ولهذا فهناك من يعدّها خطرًا على العقيدة الإسلامية، وأنّها لم تأت بجديد حول مفهوم الوحي سوى ترديد لمقولات المستشرقين، فالجامع بينهم "أنهم غير مؤهلين وأنهم غارقون في ذاتية التحليل التي تتعارض مع العلم الموضوعي، كما يغلب عليهم الإعراض عما ألحّ عليه القرآن من أنه قرآن عربي لا يمكن تجاوز طبيعته العربية وقواعده اللغوية وعلم الدلالة فيه؛ زد على ذلك أنهم جاؤوا بنتائج قد وضعوها في أذهانهم سلفًا لمطابقة ما تمّ تقريره في ثقافة أخرى، وهذا ما لا يفعله الباحث الأصيل"[٦٤]واستنتج هذا التيّار لرفضهم للهرمنيوطيقا في المنشأ الخاص له وعدم جدوى مباحثها في فهم الآيات القرآنية؛ لأنّ القرآن الكريم في منأى عن هذه النواقص والمشاكل، ومن ثمّة لايمكن مقارنة مباحث الهرمنيوطيقا بأيّ وجه من الوجوه بقضايا التأويل والتفسير في الشريعة الإسلامية، لأنّ" القراءات الجديدة التي هي في الأصل ثقافة علميّة غربيّة انطلقت من قراءة النّصّ المقدّس منذ عصر النهضة أواسط القرن السادس عشر، ثمّ انتقلت منه إلى نصوص أدبية وفكرية وتراثيّة يونانيّة وإغريقيّة، القاسم المشترك بينها (القراءات) أنّها قامت على أساس اضطراب النّصّوص، أي بشريّتها، وأنّ الإنجيل والتوراة قد دوّنا بيد إنسانيّة، وما تبقى من النّصّوص فهو أصلاً منسوب إلى أصحابه من بني البشر، ولهذا فإنّ هذه المناهج؛ سواء منها الهرمنيوطيقي

الفينومينولوجي، أم التفكيكي كلّها مناهج تنطلق من تطبيق العلوم الإنسانيّة على النّصوص الدينيّة نازعة عنها القدسيّة، ومؤمنة بنسبيّة المعنى، وشاكّة في موثوقية التدوين، ومعطية مجالاً أوسع للتأويل، ودوراً أكبر للقارئ والشارح في إعادة إنتاج النّصّ، بعبارة أخرى يصبح النّصّ ذا مصدر بشري وسياق بشري مآل بشري، ما جعل هذه المناهج –وخاصّة المنهج الهرمنيوطيقي– أكثر جرأة في نزع المعنى، وفي تحطيم السياق، وفي تفكيك العلاقات القائمة بين العبارات، وفي التأويل البعيد المغرض لقلب النوايا وعكس المقاصد، والتي هي طرق ملتوية لإنتاج معنىً جديد في سياق جديد لا علاقة له البتّة بالسياق الذي أنتج فيه النّصّ معناه الأوّل"[٦٥] ويرى السيد كمال الحيدري أنّ النّصّ القرآني غير مشمول للعروض الهرمنيوطيقيّة الرامية إلى إعادة قراءة القرآن، بالصورة التي قدّمها أعلام الهرمنيوطيقا الحديثة، لأنّها لا تعدوا كونها:" مجرّد عدوى أصابت بعض عقول الأمة ،وحمّى سرت في جسد البعض ممّن عاش إشكاليّة الغرب حول اقتران الدين بالعلم، وحاكميّة الكنيسة، وكيف أنّ الأوروبيّين تخلّصوا من مرجعيّات الكنيسة ورجعيّتها، وانطلقوا إلى أفق العلم الرحب، ولا ريب أن تسرية الحكم إلى النّصّ الإسلامي فيه من الإجحاف واللاموضوعيّة ما لا يخفى؛ لأنّ تسرية هذا الحكم يعدّ كاشفاً إنياً، عن العدوى التي يعيشها البعض لا أزمة النّصّ الديني"[٦٦] ومن ضمن الذين يرفضون منهجية الهرمنيوطيقا محمد صالح المنجد ولشدّة رفضه للهرمنيوطيقا ينطلق من القول بأنّ دعاة التأويل والهرمنيوطيقا هم أهل بدعة تأويل النّصّ بعد أن فشلوا تماماً في تحريف النّصّ لجأوا إلى بدعة تحريف المعنى[٦٧]ووصف «المنجد» دعاة الهرمنيوطيقا أو كما يسمّيهم دعاة (تأويل الوحي) بأنّهم الصنف الثاني من المعادين للنصوص الشرعية، وهم المحرّفون لمعانيه لما يتخوّفون من حمية الناس لدينهم، وهم الذين يقومون على تكذيب «معنى النّصّ» وهو مراد الله ورسوله منه. ويرى أنّهم في الحقيقة يستهدفون أصل الدين، الذي هو الانقياد والاستسلام لله ورسوله، بالمقاومة والمعارضة، فالتأويل فيه عناد وعدم انقياد لمعنى النّصّ، والانقياد والاستسلام هو أصل الدين كلّه، فحقيقته الانقياد التام للفظ نصاً ومعنى[٦٨].

فيرى المنجد في موقفه المناهض لدعاة التأويل والهرمنيوطيقا بإطلاق أنّ الدعوة التي ينتهجها دعاة الهرمنيوطيقا لقراءة جديدة ومعاصرة للنص الشرعي لها نتائج خطيرة، منها: نزع الثقة بمصدر الدين، إلغاء العمل بالقرآن الذي نزل ليكون مرجعاً ومنهاجاً للناس، ومن أخطر نتائجها إلغاء الفهم الصحيح للدين، فالقراءة الجديدة للنص الشرعي بما أنّها قراءة محرّفة لمعنى النّصّ باحتمالات غير متناهية[٦٩] ومن منكري تطبيق الهرمنيوطيقا على النّصّ القرآني الباحث المصري (غيضان سيد علي) إذ يقول في نتائج بحثه عن الهرمنيوطيقا "بدت الهرمنيوطيقا بكل معانيها غير صالحة للتطبيق على النّصّ القرآني الذي يفترض ضرورة وجود الفهم الموضوعي الحقيقي المعين للنص، والهدف النهائي لقصد المفسّر هو التوصّل لقصد المؤلّف، ويكون ذلك معياراً لتمييز تفسيره عن غيره. ومن ثم يصبح تطبيق الهرمنيوطيقا على النّصّ القرآني دعوة للشك والنسبية وتعدّد الحقيقة بتعدّد المفسّرين. ومن ثم ينتهي البحث إلى اعتبار الهرمنيوطيقا جنوحًا عن المقاصد والدلالات الموضوعية في القرآن، ومحاولة إدخال أفكار غريبة أو بدع وضلالات من خلال تحريف مقصود لدلالات المفردات والتراكيب القرآنية ومعانيها. فإن لم يكن هناك حقيقة واحدة معيّنة وراء النّصّ يتسابق المفسّرون للفوز بالوصول إليها فلا جدوى من البحث عنها إذاً. كما أنّ هذه النظرية تؤدّي للتناقض وذبح نفسها، فلأجل أن نؤمن بعدم صحة جميع القضايا فلا بد أن نؤمن بصحّة بعضها وهذا تناقض واضح"[٧٠] والذي يبدو للبحث بأنّ موقف الكتّاب والباحثين تجاه منهجيّة الهرمنيوطيقا وتطبيقه على النّصّ القرآني تنقسم إلى رأيين واتّجاهين متضادّين ولا ثالث لهما، بين موقف القبول والتّأييد الإتّباع لكلّ مباحث وقضايا الهرمنيوطيقا في جميع أطواره، وبين اتّجاه الرفض والإمتناع بأيّ شكل من الأشكال وبأي وجه من الوجوه، لذلك وبين منزع الرفض والرّد الشديد ومنزع الإتّباع والتّأييد اختفت الرؤية الوسطيّة الانتقاديّة التوفقيّة، وليس البحث مع الرأي الأوّل الذي يشعر بالهزيمة والتسليم لكلّ العلوم الغربيّة، رغم تجاهل إختلاف فلاسفة الغرب في بعض الأسس الهرمنيوطيقة، ويقترضون بعض مبادئها وأسسها التي يتفق مع مشاربهم وأفكارهم، وأيضاً كذلك ليس مع الرأي الثاني التي تضيق الأفق أمام العلوم والمعارف الجديدة؛ ولذلك لا بدّ لنا أن نختار طريق وسط لا يؤدّينا إلى الإرتباط الشديد كما رأينا في الرأي الأول، ولا يوحي بضيق الأفق كما هو الحال في الرأي الثاني، لأنّنا لا نستطيع أن نحكم على قضية الهرمنيوطيقا ونقضي على جميع مباحثها، ورفضها جملةً وتفصيلا، بل لا بدّ النظر إلى جميع مسائلها واحدة واحدة؛ وذلك لتنوّع "معاني الهرمنيوطيقا واختلافها من عصر إلى عصر ومن مفكّر إلى آخر؛ فهي تارة تبحث بحسب مراحلها واتّجاهاتها عن تفسير للكتاب المقدّس (البروتستانت)، أو تبحث في تفسير عامة النّصّوص(مارتي كلاودينيوس)، أو العلم بقواعد فهم النّصّوص (أوغوست ولف)، أو منهج لتجنّب سوء الفهم (شلاير ماخر)، أو منهج لمعرفة العلوم الإنسانية (دلتاي)، أو هي تفسير لحقيقة الفهم (هايدغر وغادامير)، فإذا كان الاتجاه المحافظ الذي يمثّله شلايرماخر وهيرش يرى أنَّ المفسّر يمكنه من خلال المنهج الصحيح أن يتوصّل لمقاصد المؤلّف الحقيقية والموضوعية، فإنّ الاتجاه الذي يمثّله غادامير وريكور يرى أنَّ التفسير الهرمنيوطيقي خلّاق دائماً وأنّ هناك حواراً جدلياً دائماً بين المفسّر والنّصّ؛ لذلك لا

يمكن أن تكون هناك حقيقة موضوعية واحدة للنص الذي يمتزج مع أفق المفسّر فهناك دائماً تفسيرات لا متناهية للنص الواحد، بينما يؤكّد نيتشه وهايدغر وفوكو ودريدا على خلاّقيّة المفسّر فلا يمكن التوصّل للمعنى الأصلي للنص، فكلّ التفسيرات احتمالية ونسبية، في حين يؤكّد هابرماس وآبل على ضرورة تحرّر المفسّر من كافة التراكمات الأيديولوجيه والثقافية والاجتماعية وكافة التقاليد التي يعيشها المفسّر! ما يؤدّي إلى الهرمنيوطيقا كعلم قد اعتراه تبدّلات كثيرة من حيث المفهوم والأفكار"[٧١]، لذلك نرى بأن هناك مراحل وأدوار هرمنيوطيقية تتفق مع منهجية التفسير والتأويل في الشريعة الإسلاميّة وأخرى تتعارض معها، لذلك موقف البحث تجاه الهرمنيوطيقة الغربية، ليس احتضانها والقبول بها في مجالنا التداولي دون معرفة حمولاتها الفلسفية وجذورها المعرفية والثقافية، وليس كذلك رفضها رفضًا تامًا، وإقصاء توظيفها في النسق القرائي الإسلامي، بحجة كونها منجزًا غربيًا له خصوصيات مغايرة لنطاق الفكر الإسلامي، وإنّما المقصد من هذا كلّه إخضاع هذا المنهج لمشرحة النقد والتحليل؛ لقبول ما ينفعنا وطرح ما يضرنا[٧٢]، والأخذ بتلك التي تؤثّر في الفهم الأفضل للآيات القرآنية تحت ملاحظة أصول التفسير وشروطه وترك العناصر التي يستفاد منها في النّصوص الأدبيّة من دون أن يكون لها فائدة على الآيات القرآنية، وملاحظين قدراً من الحذر المنهجيّ والمعرفيّ من المنطلقات الهرمنوطيقية كما صيغت في الفكر الغربيّ عند محاولة قراءة النّصّ القرآني في ضوئه أو استناداً إلى ما يتيحه من وسائل وإمكانات للفهم والتأويل، وذلك تجنباً للتقليد النّاسخ والتنزيل العشوائي للإنتاج الفكري الأجنبي[٧٣] في تنزيل مثل هذه المناهج على النّصّ القرآني ببعدها الغربي.

الخاتمة والنتائج:

بعد جهد متواضع فقد توصّل البحث إلى جملة من النتائج، يمكن أن نلخّص أهمّها وأبرزها في النقاط الآتية:

١- ترجع الجذور اللغوية لمصطلح الهرمنيوطيقا إلى الفعل اليوناني (Hermeneuien – هرمنيويين) ، الذي اشتق منه (Hermeneutique) الفرنسي، ولفظ (Hermeneutik) الألماني، وكذا (Hermeneutics) الإنجليزي.

٢- للهرمنيوطيقا معانٍ عديدة منها:(الترجمة، الشرح، التفسير، التأويل، التعبير)، لكنّه أكثر ما يستعمل ويستخدم في (التفسير والتأويل).

٣- تدلّ الهيرمنيوطيقا في علم اللاهوت على فنّ تأويل الكتاب المقدس وترجمته.

٤- الهرمنيوطيقا هي المدرسة الفلسفية التي تشير إلى تطور دراسة نظريات تفسير وفن فهم النصوص في فقه اللغة واللاهوت والنقد الأدبي، أمّا في الفلسفة فيطلق هذا المصطلح على المبدأ المثالي الذي يرى أن الحقائق الاجتماعية والطبيعية رموز أو نصوص يجب تفسيرها وتأويلها بدلا من وصفها أو إيضاحها بموضوعية.

٥- بدت للبحث بأنّ موقف الكتّاب والباحثين تجاه منهجيّة الهرمنيوطيقا وتطبيقه على النّصّ القرآني تنقسم إلى رأيين واتّجاهين متضادّين ولا ثالث لهما، بين موقف القبول والتّأييد الإتّباع لكلّ مباحث وقضايا الهرمنيوطيقا في جميع أطواره، وبين اتّجاه الرفض والإمتناع بأيّ شكل من الأشكال وبأي وجه من الوجوه. لذلك وبين منزع الرفض والرّد الشديد ومنزع الإتّباع والتّأييد اختفت الرؤية الوسطيّة الانتقاديّة التوفيقيّة.

٦- عدم الحكم على قضية الهرمنيوطيقا والقضاء على جميع مباحثها، ورفضها جملةً وتفصيلا، بل لا بدّ النظر إلى جميع مسائلها واحدة واحدة؛ وذلك لتنوّع معاني الهرمنيوطيقا واختلافها من عصر إلى عصر ومن مفكّر إلى آخر.

٧- عدم احتضان الهرمنيوطيقا الغربية والقبول بها في مجالنا التداولي دون معرفة حمولاتها الفلسفية وجذورها المعرفية والثقافية، وكذلك عدم رفضها رفضًا تامًا، وإقصاء توظيفها في النسق القرائي الإسلامي، وإنّما إخضاع هذا المنهج لمشرحة النقد والتحليل؛ لقبول ما ينفعنا وطرح ما يضرّنا، والأخذ بتلك التي تؤثّر في الفهم الأفضل للآيات القرآنية تحت ملاحظة أصول التفسير وشروطه وترك العناصر التي يستفاد منها في النّصوص الأدبيّة من دون أن يكون لها فائدة على الآيات القرآنية، والتجنب من التقليد النّاسخ والتنزيل العشوائي للإنتاج الفكري الأجنبي في تنزيل مثل هذه المناهج على النّصّ القرآني ببعدها الغربي.

ثبت المصادر والمراجع:

١. الإجتهاد الكلامي مناهج ورؤى متنوعة في الكلام الجديد، دار الهادي، ط١، ٢٠٠٢م.

٢. أخبار العلماء بأخيار الحكماء، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

٣. الأساطير اليونانية والرومانية، أمين سلامة، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢١.

٤. إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي – بيروت، ط٧، ٢٠٠٥م.

٥. بدعة إعادة فهم النص، محمد صالح المنجد، مجموعة زاد للنشر، السعودية، ط١، ٢٠١٠م.
٦. تاريخ مختصر الدول، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م.
٧. تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، تر: هاشم صالح، ،مركز الانماء القومي، بيروت–لبنان، ط٢،١٩٩٦م.
٨. التأويل العبثي في الدراست الإسلامية، محمد عمارة ، مجلة الأزهر ، مجمع البحوث الإسلامية–القاهرة، جزء:٥، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.
٩. تحديث الفكر الإسلامي، عبدالمجيد الشرفي، دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٩م.
١٠. التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، حسن حنفي، المؤسسة الجامعية، بيروت–لبنان، ط٤، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.
١١. تفسير النّصّ القرآني وتأويله بين المنهج السلفي والإتجاهات الحداثية، الندوة الدولية الثانية: قراءة التراث الأدبي واللغوي في الدراسات الحديثة، جامعة الملك سعود، 2004.
١٢.تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط٨، ٢٠٠٢.
١٣.الحقيقة والمنهج.. الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، هانس جورج جادمير، ترجمة: حسن كاظم وعلي حاكم صالح، مراجعة: جورج كتورى، طرابلس ليبيا، دار أويا، ط١، ٢٠٠٧.
١٤. دليل أكسفورد في الفلسفة، تِد هُندرتش، تر: نجيب الحصادي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، ط١، ٢٠٢١م.
١٥.دوامات التدين، يوسف زيدان، دار الشروق، ط١، ٢٠١٣م.
١٦. رائد الدرس الهرمنيوطيقي بالعربية الشيخ أمين الخولي:٢٣، مجلة قضايا إسامية معاصرة، عدد (63 – 64)، ٢٠١٥.
١٧. سؤال الهرمنيوطيقا في الفكر التأويلي الإسلامي وأزمة التنزيل، محسن أعريوة، مركز نماء للبحوث والدراسات، د، س،ن.
١٨.علم هرمنوتيك (علم الهرمنيوطيقا)، ريتشارد بالمر، ترجمة: محمد سعيد، حنائي كاشاني، انتشارات هرمس– طهران.
١٩. الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، تر: هاشم صالح، مركز الانماء القومي، بيروت–لبنان، ط٢، ١٩٩٦م.
٢٠.فلسفة التأويل عند مارتن هايدغر، رسالة ماجستير، عمران أمال، كلية العلوم الأنسانية والإجتماعية، قسم الفلسفة، الجزائر، للسنة الدراسية ٢٠١٦–٢٠١٧.
٢١.فلسفة التأويل: الأصول المبادئ الأهداف، هانس غيورغ غادامير، تر: محمد شوقي زين، الدار العربية للعلوم، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٢٢. فلسفة التأويل، نصر حامد أبو زيد، الدار البيضاء– المغرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة السادسة، ٢٠٠٧م.
٢٣.فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، عادل مصطفى، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٤. القبض والبسط في الشريعة، عبدالكريم سروش، تر: دلال عباس، دار الجديد–بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.
٢٥. قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي ، محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
٢٦.قصة الحضارة، وِل ديورَانت – ويليام جيمس ديورَانت– (ت ١٩٨١م)، ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران وآخرون، دار الجيل، بيروت–لبنان، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.
٢٧.المصطلحات الأدبية الحديثة، د. محمد عناني، دار نوبار – القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م.
٢٨.معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م.
٢٩.المعجم الفلسفي، د. مصطفى حسيبة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن–عمان، ط١، ٢٠٠٩.
٣٠.معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير البعبكي، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٠م.
٣١.مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الرّي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٣٢.مفهوم الهرمنيوطيقا في فلسفة هايدغر الإتصال بالكائن كمنهج للفهم، محمد سيد عيد، دورية الإستغراب، السنة الثانية، العدد: ٥، خريف ١٤٣٨هـ–٢٠١٦م.
٣٣. المناهج الفكرية الحديثة وخطرها على العقيدة–الهرمنيوطيقا أنموذجاً–، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، عدد (١٦٣)، جزء:1، 2015 م.

٣٤. المورد الحديث قاموس انجليزي–عربي، منير البعلبكي و د. رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠١٥.

٣٥.موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، روني إيلي ألفا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

٣٦.موسوعة الأساطير العالمية، حنا عبود، دار الحوار–سوريا، د،ع،ط، ٢٠٠٨م.

٣٧.موسوعة لالاند الفلسفية، أندرية لالاند، ترجمة: خليل أحمد خليل، إشراف: أحمد عويدات، عويدات، بيروت–باريس، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.

٣٨. نقد النص، علي حرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط٤، ٢٠٠٥م.

٣٩.هرمنيوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة في الأنطولوجيا المعاصرة، صفاء عبدالسلام جعفر، منشأة المعارف – الأسكندرية، ٢٠٠٠م.

٤٠.الهرمنيوطيقا الكتاب والسنة ، محمد مجتهد شبستري، تر: حيدر نجف، مركز دراسات فلسفة الدين– بغداد، ودار التنوير ، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٣م.

٤١.الهرمنيوطيقا والترجمة مقاربة في أصول المصطلح وتحولاته، مجلة الآداب الأجنبية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد١٣٣، شتاء ٢٠٠٨.

٤٢. الهرمنيوطيقا والتفسير الديني للعالم، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، عدد (٥٤)، مركز دراسات فلسفة الدين–بغداد، ٢٠١٣م.

٤٣. الهرمنيوطيقا والنص الديني بين الضرورة العصرية والبدعة الغربية، غيضان السيد علي، مجلة الإستغراب، ع:١٩، ٢٠٢٠.

٤٤. الهرمنيوطيقا والنص الديني بين الضرورة العصرية والبدعة الغربية، غيضان السيد علي، مجلة الإستغراب، ع:١٩، ٢٠٢٠.

٤٥.الهرمنيوطيقا ومنطق فهم الدين، الشيخ علي الرباني، تعريب: الشيخ داخل الحمداني، مؤسسة أهل الحق الإسلامية، ١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م.

المصادر الأجنبية:

1- Greek English lexicon , cf. liddlell , oxford clarendom press , 1889.
2- Encyclodedia of religion , mircea eliade , v.6.
3- The HermeneuticsReader, Kurt Mueller – vollmer, 1990.

المواقع الإلكترونية:

https://ar.wikipedia.org/wiki/
https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/hermeneutics
https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/hermeneutics
https://www.merriam-webster.com/dictionary/hermeneutic
www.britannica.com/EBchecked/topic/163592/Wilhelm-Dilthey
http://www.arabphilosophers.com/Arabic/aabout/awho-we.htm

هوامش البحث

١ () ينظر: المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة: ١٤٤ ، والمصطلحات الأدبية الحديثة: ١١٢، وموسوعة لالاند الفلسفية: ١/٥٥٥.

٢() الألمبيون الاثنا عشر: هم مجموعة من الآلهة كما وردت في الأساطير الإغريقية، وهم:
(زيوس، وهيرا، وبوسيدون، وديميتر، وأثينا، وأبولو، وأرتميس، وآريز، وهيفيستوس، وأفروديت، وهرمس، وهستيا أو ديونيسوس)، وسُمّي هؤلاء بِآلهة الأولمبيين لأنهم يسكنون في جبل أوليمبوس، ينظر: قصة الحضارة : ٦/ ٣٢٧– ٣٤٠، https://ar.wikipedia.org/wiki/ .

٣() ينظر:(Greek religion): ٥٢ ، والأساطير اليونانية والرومانية: ٢١ وما بعدها، Encyclodedia of religion:٢٧٩، وموسوعة الأساطير العالمية: ٨٩.

٤() اختلف المؤرخون في شخصية هرمس ولماذا دعي أيضاً بـ(ثلاث العظمة) منهم من ردّ الصفة لأنه ظهر في ثلاثة تراثيات كبرى بثلاث تجليات: فهو عند المصريين(آخنوخ)، وعند اليونانيين (آرميس) وعند المسلمين (إدريس)، ورأى آخرون: إنه وصف (بثلاث العظمة) لأنه جمع بين ثلاث صفات وهي: النبوة، والملك، والحكم.ذكر ابن العبري أن الهرامسة ثلاث:
الأول: هرمس الساكن بصعيد مصر الأعلى وهو أول من تكلم في الجواهر العلوية، وأنذر بالطوفان وخاف ذهاب العلوم، ودرس الصنائع فبنى الأهرام، وصور فيها جميع الصناعات والآلات، ورسم فيها طبقات العلوم حرصا منه على تخليدها لمن بعده، وقيل أنه بنى مائة

وثمانين مدينة صغراها الرها، وسنَّ للناس عبادة الله والصوم، والصلاة، والزكاة، والتعييد لحلول السيارة ببيوتها وأشرافها، وكذلك كلما استهلّ الهلال وحلت الشمس برجا من الإثني عشر، وأن يقربوا قرابين من كل فاكهة باكورتها، ومن الطيب والذبائح والخمور أنفسها، وحرَّم السكر والمآكل النجسة.الثاني: هرمس البابلي سكن (كلواذا) مدينة الكلدانيين وكان بعد الطوفان وهو أول من بنى مدينة (بابل) بعد (نمرود بن كوش).الثالث: هرمس المصري وهو الذي يسمى(طريس- ميجيسطيس) أي المثلث بالحكمة لأنه جاء ثالث الهرامسة الحكماء، ونقلت من صحفه نبذ، وهي من مقالاته إلى تلميذه (طاطي) على سبيل سؤال وجواب بينهما وهي على غير نظام وولاء لأن الأصل كان باليا مفرقا، والنسخة موجودة بالسريانية، تاريخ مختصر الدول:٧ -٨.   وذكر محمد عابد الجابري أن هرمس: هو في الأصل اسم لأحد آلهة اليونان المرموقين عندهم، وقد طابقوا بينه وبين إله مصري قديم هو الإله (تحوت)، كما طابق بعض اليهود بين (هرمس تحوت) هذا وبين النبي موسى، أما في الميثولوجيا المصرية القديمة فقد ظهر (تحوت) كإسم لكاتب الإله (أوزيريس) إله (الدلتا) المسؤول عن الموتى والمصير البشري، ينظر: تكوين العقل العربي:١٧٧. أما يوسف زيدان فيؤكد بأن هرمس هو مزيج أسطوري قديم من شخصيات حقيقية وخيالية هيك تحوتي المصري، يوداسف الفارسي، أمونيوس ساكاس، بلنياس الحكيم السكندريس، ينظر: دوامات التدين:٢٩.أما في الأدبيات العربية الهرمسية فقد كان هرمس يقدم على أنه النبي إدريس –عليه السلام- المذكور في القرآن وأنه أوَّل من علَّم الكتابة، والصنعة، والطبّ، قال الإمام الفخر الرازي –رحمه الله- في تفسيره الكبير:"اعْلَمْ أَنَّ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ جَدُّ أَبِي نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ نُوحُ بْنُ لَمَكَ بْنِ مُتَوَشْلِخَ بْنِ أَخْنُوخَ قِيلَ سُمِّيَ إِدْرِيسَ لِكَثْرَةِ دِرَاسَتِهِ وَاسْمُهُ أَخْنُوخُ ... فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَّفَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَنَظَرَ فِي عِلْمِ النُّجُومِ وَالْحِسَابِ وَأَوَّلُ مَنْ خَاطَ الثِّيَابَ وَلَبِسَهَا وَكَانُوا يَلْبَسُونَ الْجُلُودَ"، ينسب لهرميس الحكيم تعاليم تشرح الكون وموجوداته لخصت في سبعة مبادئ:

العقلانية: وهو أن العقل هو الشيء الوحيد الذي يمكن إثباته وهو الحق.

١- التناظر: هناك دائما علاقة وتواصل بين جميع الظواهر.

٢- الاهتزاز: كل شيء في الكون يتحرك، لا يوجد سكون.

٣- الازدواجية القطبية: كل شيء ثنائي متضاد.

٤- التناغم: كلُّ شيء يتدفق بتناغم.

٥- السبب، النتيجة: لكل سبب نتيجة، ولكل نتيجة مسبب، الكلّ يتم بحسب قوانين.

٦- الجنسين: لكل شيء جنسين، ذكر وأنثى، ينظر: مفاتيح الغيب: ٥٥٠/٢١، أخبار العلماء بأخيار الحكماء:٨- ١٥، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

٥() ينظر:(Greek religion): ٥٢ ، والأساطير اليونانية والرومانية: ٢١ وما بعدها، Encyclodedia of religion:٢٧٩، وموسوعة الأساطير العالمية: ٨٩.

٦() الإتيمولوجيا وبالإنجليزية (Etymology): هو فرع من علم اللغة يعني بدراسة أصول الكلمات كانحدراها من لغة الأمّ أو دخولها بالاقتراض وتطوّر صيغها ومعانيها، وسمّي هذا العلم بـ (علم أصول الكلمات، أو التأثيل والأثالة، أو الإيتيمولوجيا، والتأصيل، وعلم التجذير والترسيس، وعلم تاريخ الكلمات، ينظر: معجم المصطلحات اللغوية: ١٧٨.

٧() فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا: ٢٦.

٨() ينظر: مفهوم الهرمنيوطيقا:١٤.

٩() greek English lexicon:٥/٣١

١٠() ينظر: الرابط المباشر لموقع القاموس: https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/hermeneutics.

١١() ينظر: الرابط المباشر لموقع القاموس: https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/hermeneutics

١٢() ينظر: الرابط المباشر لموقع القاموس: https://www.merriam-webster.com/dictionary/hermeneutic.

١٣() المورد الحديث: ٥٣٨.

١٤() ينظر: دليل أكسفورد: ١٥٨٤/٢.

١٥() ينظر: علم هرمنوتيك:١٩، والهرمنيوطيقا والترجمة: ٩٠-٩١، فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا: ٣٣ ومابعدها.

١٦() The Hermeneutics Reader: 5.

١٧() فريدريك دانيال إرنست شلايرماخر بالألمانية (Friedrich Schleiermacher): كان لاهوتي وفيلسوف رومانسي ألماني وعالم الكتاب المقدس، ولد في عام (١٧٦٨م) في برسلو، عرف عنه محاولته التوفيق بين الانتقادات الموجهة إلى التنوير مع المسيحية البروتستانتية التقليدية، كما أصبح مؤثرا في تطور النقد العالي، ويشكل عمله جزءا أساسي في مجال علم التأويل الحديث، وكان له أثر عميق على الفكر المسيحي في وقت لاحق، وقال انه وغالبا ما يسمى "أب علم اللاهوت الحديث"، ويعتبر زعيم مبكر المسيحية الليبرالية، وحركة الأرثوذكسية الجديدة في القرن العشرين، والتي في العادة ينظر إليها على أنها بقيادة كارل بارث، وتوفي عام (١٨٣٤م)، ينظر: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب:٢/٢١، ومعجم الفلاسفة:٣٩٦-٣٩٧.

١٨() فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا: ٧٢.

١٩() فيلهلم دلتاي (Wilhelm Dilthey): فيلسوف وطبيب نفسي وعالم اجتماع ألماني، ولد عام (١٨٣٣م)، يعتبر الممثل الرئيسي للفلسفة بوست-هيغلية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، سعى إلى استخدام فئات كانط التصاعدية في ميادين علوم الروح، أي العلوم الإنسانية إلا وهي:(geisteswissenschaften - جيستيسويسينشافتين)، وفي العلوم التاريخية من خلال نقد العقل التاريخي، فاتحا بهذا الطريق أمام (فلسفة رؤى العالم - Weltanschauung) أي: نقد تاريخي للعقل، ويعتبر دلتاي من الفلاسفة الأكثر نفوذا في فلسفة الحياة، وقد ارتبط ارتباطا وثيقا بالحركة التاريخية أو بفلسفة التاريخ، التي اعتبرها فلسفة للفهم، التي هي أداة للكشف عن الحياة في الحياة، ومن مؤلفاته:مدخل إلى دراسة العلوم الإنسانية، ماهية الفلسفة، حياة شلاير ماخر، وتوفي عام (١٩١١م)، ينظر: معجم الفلاسفة:٧١٢، وموسوعة بريتانيكا على الإنترنت (EBID) ، .https://www.britannica.com/EBchecked/topic/163592/Wilhelm-Dilthey

٢٠() علم الهرمنيوطيقا: ٥٠.

٢١() مارتن هايدغر (Martin Heidegger):) فيلسُوف أَلمَّانِي، ولد في عام (١٨٨٩م)، درس عند (إدموند هوسرل) مؤسس الظاهريات، وتأثّر بنيتشة، وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل، عُرف بوجوديته الملحدة البارزة، أثّر في منهجيات النقد الحديثة لا سيّما في ميدان النقد التفكيكي، وتوفي عام (١٩٧٦م)، من كتبه: ماهي الميتافيزيقا، مقدّمة في الميتافيزيقا، مشكلة الميتافيزيقا، الفلسفة في القرن العشرين، فلسفة الفنّ والجمال، جوهر الأسباب، الطريق إلى اللغة، ينظر: معجم الفلاسفة:٦٩٤.

٢٢() هانز جورج جادامير (Hans-Georg Gadamer): فيلسوف ألماني، ولد في ماربورغ، عام (١٩٠٠م)، اشتهر بعمله الشهير الحقيقة والمنهج، وأيضاً بتجديده في نظرية الهرمنيوطيقا، له تأثير واضح في فلسفة القرن العشرين في ميادين علم الاجتماع والجمال واللاهوت والنقد الأدبي، ومن كتبه: الحقيقة والمنهج، الفلسفة التأويلية،، الحوار والجدل، عمر العلم، وتوفي عام (٢٠٠٢م)، ينظر: معجم الفلاسفة:٤٢٣.

٢٣() ينظر: فلسفة التأويل عند مارتن هايدغر: ٢٦- ٢٧، مفهوم الهرمنيوطيقا في فلسفة هايدغر : ٣٦١.

٢٤() وهي كلمة ألمانية مركبة من (Da) بمعنى: (هناك)، و (Sein) بمعنى: (الوجود)، فتصبح معناه الحرفي ا(الوجود هناك)، ويقصد به: الموجود العيني الفرد الذي يكون دائما على علاقة بالوجود، أي أنها: الوجود هناك المؤسس للوجود الإنساني بوصفها تأسيسا للحقيقة وماهيتها أنها فهم للوجود وفهم لذاتها وللموجودات الأخرى داخل العالم، ينظر: هرمنيوطيقا الأصل في العمل الفني دراسة في الأنطولوجيا المعاصرة: ١٤.

٢٥() ينظر: فلسفة التأويل: الأصول المبادئ الأهداف: ٩٩-١١٨، و الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية المبلتأويلية فلسفية: ٥٠٥ وما بعدها.

٢٦() (بول ريكور - Paul Ricoeur): فيلسوف فرنسي ولد في فالينس، عام (1913 م)، من أبرز فلاسفة القرن العشرين وأكثرهم تميزاً، اشتهر على نطاق واسع بدمج علم الظواهر والتأويل، ويشار إلى فلسفته باسم "الأنثروبولوجيا الفلسفية"، من أشهر أعماله: صراع التأويلات، من النص إلى الفعل، نظرية التأويل، الاستعارة الحيّة، الزمان والسرد، وتوفي سنة (٢٠٠٥م)، ينظر: معجم الفلاسفة:٣٣٨.

٢٧() علم الهرمنيوطيقا: ٥٢.

٢٨() ينظر: الرابط المباشر لِلموسوعة: https://www.britannica.com/topic/hermeneutics-principles-of-biblical-interpretation .

٢٩() نصر حامد أبو زيد: (١٩٤٣- ٢٠١٠) مفكر مصري متخصص في الدراسات الإسلامية قسم اللغة العربية، من دعاة التجديد الديني تأسيسا على إعادة تحليل النصوص الدينية باستخدام المناهج العلمية الحديثة وفي ضوء سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي، ولد في طنطا عام (١٩٤٣م)، حصل نصر على الليسانس من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة عام (1972 م) بتقدير ممتاز، ثم ماجستير من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية عام (1976م) وأيضا بتقدير ممتاز، ثم دكتوراه من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية عام (1979م) بتقدير مرتبة الشرف الأولى، عندما قدم أبحاثه للحصول على درجة أستاذ اتّهمه أحد أعضاء لجنة الترقية في جامعة القاهرة بالردة، وانتهى الأمر إلى أن قام الدكتور نصر عام (١٩٩٥م) بترك الوطن في منفى اختياري حيث عمل كأستاذ زائر بجامعة ليدن في هولندا ابتداء من عام (١٩٩٥م)، جوهر مشروعه هو الاعتماد على المناهج الحديثة والمعاصرة في فهم النص الديني والتي تشمل الهرمنيوطيقا، وتحليل الخطاب، والبنيوية، والألسنية، والتاريخانية، إضافة إلى علم تاريخ الأفكار، وعلم اجتماع المعرفة، أثارت كتابات الباحث المصري ضجة إعلامية في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، فقد اتُهم بسبب أبحاثه العلمية بالارتداد والإلحاد، وتوفي عام (٢٠١٠م)، ومن أهم أعماله: الاتجاه العقلي في التفسير – دراسة في قضية المجاز في القرآن عندالمعتزلة"، وهي رسالته للماجستير، وفلسفة التأويل – دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي، وهي أطروحته للدكتوراه، ونقد الخطاب الديني، ومفهوم النص، اشكاليات القراءة واليات التأويل، ينظر: موسوعة فلاسفة العرب الالكتروني: http://www.arabphilosophers.com/Arabic/aabout/awho-we.htm.

٣٠() محمد مجتهد شبستري ولد في عام (١٩٣٤م) في مدينة شبستر بإيران، فيلسوف وفقيه، ومتكلّم وأستاذ الإلهيات المقارنة والدراسات القرآنية؛ عمل أستاذا بكلية الإلهيات جامعة طهران في مجال الكلام المقارن وتأريخ الأديان وتأريخ العرفان؛ يعد مؤسسا للخطاب الهرمنيوطيقي في إيران، وقد تسببت آراءه في هذا المجال في الكثير من الجدل والمناقشات، ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

٣١() إشكاليات القراءة وآليات التأويل: ١٣.

٣٢() هرمنيوطيقا الكتاب والسنة:٦.

٣٣() علم الهرمنيوطيقا: ٧٧،

٣٤() ولو أردنا التمثيل لذلك، فإنه يمكن الإشارة إلى تعريف علم الكلام، فإنه ورغم الاختلافات الواضحة بين المدارس الكلامية حول منهج علم الكلام وغايته، إلا أنه لاخلاف في أن علم الكلام يبحث في العقائد الدينية ويدافع عنها، وإن كان اتباع المذاهب الكلامة المختلفة قد أظهروا آراء وسلكوا اتجاهات متعارضة حول ماهي العقائد الدينية الأصلية، وماهو المنهج المقبول والمشروع في الدفاع عن العقائد الدينية، ينظر: والهرمنيوطيقا ومنطق فهم الدين:٢٤.

٣٥() ينظر: الهرمنيوطيقا ، https://ar.wikipedia.org/wiki)#cite_note-1.

٣٦() ينظر: الهرمنيوطيقا والنّصّ الديني بين الضرورة العصرية والبدعة الغربية:٩٩-١٠٠، مجلة الإستغراب، عدد:١٩، ٢٠٢٠، سؤال الهرمنيوطيقا في الفكر التأويلي الإسلامي وأزمة التنزيل:٣- ٤.

٣٧() ينظر: الهرمنيوطيقا ومعضلة تفسير النّصّ: ١٤٢، نقلا عن: الهرمنيوطيقا والنّصّ الديني بين الضرورة العصرية والبدعة الغربية:١٠٢، مجلة الإستغراب، عدد:١٩، ٢٠٢٠.

٣٨() فلسفة التأويل، نصر حامد أبو زيد:٥.

٣٩() ينظر: الهرمنيوطيقا والنّصّ الديني بين الضرورة العصرية والبدعة الغربية:١٠٢، مجلة الإستغراب، عدد:١٩، ٢٠٢٠.

٤٠() نقد الخطاب الديني:٩٩-١٠٠.

٤١() ينظر: الصراطات المستقيمة:٦، والقبض والبسط: ٢٠٣.

٤٢() الهرمنيوطيقا والنّصّ الديني بين الضرورة العصرية والبدعة الغربية:١٠٢، مجلة الإستغراب، عدد:١٩، ٢٠٢٠.

٤٣() المصدر نفسه:١٠٤.

٤٤() الهرمنيوطيقا والتفسير الديني للعالم:١٨، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، عدد (٥٤)، مركز دراسات فلسفة الدين-بغداد، ٢٠١٣م.

٤٥() الهرمنيوطيقا والتفسير الديني للعالم:١٨، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، عدد (٥٤)، مركز دراسات فلسفة الدين–بغداد، ٢٠١٣م.

٤٦() الإجتهاد الكلامي:٨١–٨٢.

٤٧() الهرمنيوطيقا والتفسير الديني للعالم:١٩، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، عدد (٥٤)، مركز دراسات فلسفة الدين–بغداد، ٢٠١٣م.

٤٨() الهرمنيوطيقا والتفسير الديني للعالم:١٩، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، عدد (٥٤)، مركز دراسات فلسفة الدين–بغداد، ٢٠١٣م.

٤٩() المصدر نفسه:١٩.

٥٠() الإجتهاد الكلامي:٨١.

٥١() رائد الدرس الهرمنيوطيقي بالعربية الشيخ أمين الخولي:٢٣، مجلة قضايا إسامية معاصرة، عدد (63 – 64)، 2015 .

٥٢() ينظر: سؤال الهرمنيوطيقا في الفكر التأويلي الإسلامي وأزمة التنزيل:٧.

٥٣() ينظر: تاريخية الفكر العربي الإسلامي:٥٦–٥٧، والفكر الإسلامي قراءة علمية:٣٢–٣٥.

٥٤() ينظر: إنتاج التراث أم فهمه: ٥٨–٥٩.

٥٥() ينظر: التراث والتجديد: ١٣ و١٨٥، ودراسات إسلامية:٦٩.

٥٦() ينظر: نقد النّصّ:١١.

٥٧() ينظر: تحديث الفكر الإسلامي:٧٠.

٥٨() ينظر: الهرمنيوطيقا والنّصّ الديني بين الضرورة العصرية والبدعة الغربية ١٠٨–١٠٩، مجلة الإستغراب، عدد:١٩، ٢٠٢٠، و سؤال الهرمنيوطيقا في الفكر التأويلي الإسلامي وأزمة التنزيل:٨.

٥٩() ينظر: التأويل العبثي في الدراست الإسلامية:٨٩٨، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية–القاهرة، جزء:٥، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م، والهرمنيوطيقا والنّصّ الديني بين الضرورة العصرية والبدعة الغربية ١٠٩، مجلة الإستغراب، عدد:١٩، ٢٠٢٠.

٦٠() ينظر: المصدر نفسه:٨٩٨، والهرمنيوطيقا والنّصّ الديني بين الضرورة العصرية والبدعة الغربية ١٠٩، مجلة الإستغراب، عدد:١٩، ٢٠٢٠.

٦١() الهرمنيوطيقا والنّصّ الديني بين الضرورة العصرية والبدعة الغربية ١٠٩–١١٠، مجلة الإستغراب، عدد:١٩، ٢٠٢٠.

٦٢() قراءة **النّصّ الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي:٨٢.**

٦٣() تفسير النّصّ القرآني وتأويله بين المنهج السلفي والإتجاهات الحداثية:١٩٩، الندوة الدولية الثانية: قراءة التراث الأدبي واللغوي في الدراسات الحديثة، جامعة الملك سعود،2004 ، ينظر: سؤال الهرمنيوطيقا في الفكر التأويلي الإسلامي وأزمة التنزيل:١١.

٦٤() المناهج الفكرية الحديثة وخطرها على العقيدة–الهرمنيوطيقا أنموذجاً–:٤٧١، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، عدد (١٦٣)، جزء: 1،2015 م، ينظر: سؤال الهرمنيوطيقا في الفكر التأويلي الإسلامي وأزمة التنزيل:١١–١٢.

٦٥() الاتّجاه الهرمنيوطيقي وأثره في الدراسات القرآنية، الأدريسي أبو زيد، www.tafsir.net، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٣/١١/٢٦.

٦٦() بدعة إعادة فهم النّصّ:١٥،

٦٧() بدعة إعادة فهم النّصّ:١٥.

٦٨() ينظر: المصدر نفسه: ٤٧.

٦٩() ينظر: المصدر نفسه: ٨٠–٨٢، الهرمنيوطيقا والنّصّ الديني بين الضرورة العصرية والبدعة الغربية:١٠٢، مجلة الإستغراب، عدد:١٩، ٢٠٢٠.

٧٠() الهرمنيوطيقا والنّصّ الديني بين الضرورة العصرية والبدعة الغربية ١١٤، مجلة الإستغراب، عدد:١٩، ٢٠٢٠.

٧١() الهرمنيوطيقا والنّصّ الديني بين الضرورة العصرية والبدعة الغربية ١١٤، مجلة الإستغراب، عدد:١٩، ٢٠٢٠.

٧٢() ينظر: سؤال الهرمنيوطيقا في الفكر التأويلي الإسلامي وأزمة التنزيل:١٣.

٧٣() ينظر: الهرمنيوطيقا من السياق الغربي إلى التداول الإسلامي، العياشي إدراوي:٤٦، مجلة الحياة الطيبة للجامعة مصطفى العالمية، السنة:١٨، العدد: ٧٩، صيف– خريف ٢٠١٤م.